

□ الموضوع الثاني □ أسس بناء المنهج

من المتوقع بعد الانتهاء من دراسة هذا الموضوع أن
تكون قادرا على أن:

- توضيح أسس بناء المنهج.
- تحدد مبادئ النمو النفسي للمتعلم.
- تناقش أهم المضامين النفسية التي ينبغي مراعاتها عند بناء المنهج.
- تبين الأسس الاجتماعية للمنهج.
- تشرح على قبة المنهج بمشكلات المجتمع.
- تحدد المقصود بالأساس الفلسفي للمنهج.

أهداف الموضوع الثاني

عناصر الموضوع الثاني

الأسس الفلسفية
للمنهج

الأسس الاجتماعية
للمنهج

الأسس النفسية
للمنهج

مقدمة:



تعرفنا في الموضوع السابق على عدد من المصطلحات المهمة في مجال المناهج، وناقشنا سويا أهم الفروق بينهم. وكان مصطلح (بناء المنهج) من بين هذه المصطلحات. فتعال معي لنستكمل في هذا الموضوع توضيحنا لعملية بناء المنهج، وناقش سويا أهم الأسس التي تستند إليها مثل هذه العملية. ولن قبل أن نبدأ في ذلك أود أن أ طرح عليك بعض التساؤلات الهامة منها:

هل يمكن أن نستعير منهج في مجال تخصصك من دولة أجنبية كالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال لنطبقه كما هو في المدارس المصرية؟

هل يمكن تدريس منهج أعد خصيصا للطلاب المتفوقين في أحد البلاد المتقدمة وثبت فاعليته، لنطبقه بمدارسنا بهدف الاستفادة منه في تنمية الإبداع لدى التلاميذ؟

هل يمكن أن نقوم بدمج بعض الموضوعات والقضايا المهمة من مناهج مختلفة بدول العالم المتقدم ونضعها في منهج واحد يدرس لتلاميذنا؟

يمكنني أن أتوقع إجابتك على التساؤلات الثلاث السابقة بالإجابة **(لا يصح ذلك)**. ولعلي أتفق معك في هذه الإجابة.

ولكن لماذا جاءت اجابتنا بـ(لا)؟.

في الحقيقة يكمن السبب في اجابتنا على التساؤلات السابقة بـ(لا) هو اختلاف الأسس الثلاث الرئيسية (الأسس الثقافية الاجتماعية، والأسس النفسية، والأسس الفلسفية) التي يستند إليها المنهج في مصر عن تلك التي يستند إليها في الدول الأخرى.

فكيف يمكن لي أن أستعير منهج تم إعداده ليُدرس بالبيئة الأمريكية لأطبقه بمصر في حين أن أهداف وغايات وثقافة المجتمعين مختلفة عن بعضها البعض، أي الأساس الثقافي الاجتماعي لكل منهج من المنهجين مختلف عن الآخر.

وكيف يمكن لي أن أدرس منهجا آخر أعد خصيصا للتلاميذ المتفوقين باحدى الدول الأجنبية لتلاميذنا بالمدارس المصرية في حين أن الخصائص والسمات النفسية والإنفعالية والقيمية والاجتماعية لفئة التلاميذ التي أعد المنهج لهم هناك تختلف عن تلك التي يتسم بها التلاميذ المصريين، أي الأساس النفسي لكلا المنهجين مختلف.

وكيف لي أيضا أن أقوم بدمج بعض الموضوعات والقضايا المهمة من مناهج مختلفة بدول العالم المتقدم، وأضعها في منهج واحد يدرس لتلاميذنا، في حين فلسفة كل مجتمع من هذه المجتمعات تختلف عن فلسفة مجتمعنا المصري، أي الأساس الفلسفي لكلا المنهجين مختلف أيضاً.

والآن دعنا نناقش سويا كل أساس من الأسس الثلاث لبناء المنهج بشيء من التفصيل.

أولاً: الأساس النفسي للمنهج:

يعتبر التلميذ أحد الأسس الهامة في بناء المنهج بمفهومه الحديث. فهو محور العملية التعليمية وجوهرها، فمهما كانت الأهداف المنشودة، ومهما كانت المناهج فإن ذلك لا يؤدي إلى شيء ما لم يعتمد على فهم حقيقي لحاجات التلميذ وميوله ومشكلاته ودوافعه. فينبغي عند تخطيط وبناء المناهج الاهتمام بدوافع التلميذ وأهدافه وميوله واعتبارها حجر الزاوية عند اختيار وتنظيم الخبرات التربوية. فلا فائدة من

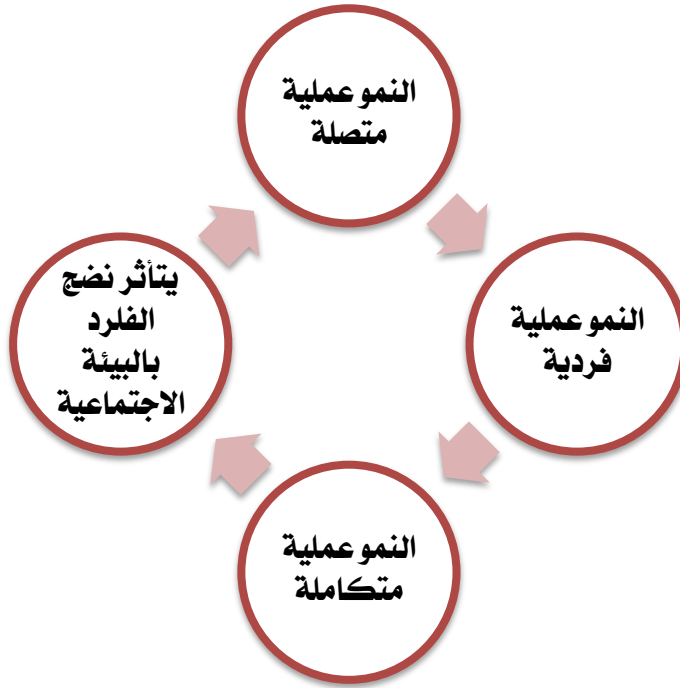


العمليات التربوية ما لم تستند على دراسة حقيقية لاستعدادات الفرد وقدراته. لذلك يساعد فهم الطبيعة الإنسانية وسلوك الإنسان واضعي المناهج كثيراً على فهم أفضل للمتعلم وسلوكه، وعلى تقديم الخبرات الملائمة لخصائص نموه وحاجاته وميوله ومشكلاته وبالتالي بلوغ الأهداف التي يرمي إليها المنهج.

ترى ما أبرز خصائص النمو الإنساني؟ وما أهم المضامين التربوية المتصلة بها التي ينبغي أخذها في الحسبان عند بناء المنهج؟

النمو الإنساني وعلاقته بالمنهج:

لسنا هنا في المجال الذي يسمح لنا بمناقشة تفصيلات نمو الإنسان في مراحل نموه المختلفة وأثرها في المنهج، وإن كانت مثل هذه الخطوة ضرورية عند تخطيط وبناء أي منهج دراسي، وإنما سنكتفي فقط بتناول أهم أسس النمو الإنساني التي تعد أساس من أسس تخطيط المنهج، والشكل التالي يوضح أهم هذه الأسس:



١- **النمو عملية متصلة**: بالرغم من تقسيم علماء النفس نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة، إلا أنه عملية متصلة ليس بينها حواجز فاصلة فيما بينها. فتفاعل الفرد مثلا مع المواقف المختلفة، وعلاقاته مع الآخرين هي نتاج لنموه في المراحل السابقة. وهذا يتطلب بلاشك ضرورة مراعاة الخبرات السابقة للطالب عند بناء المنهج، وإمداده بخبرات جديدة تكون إمتدادا لخبرات السابقة وبناءا عليها.

٢- **النمو عملية فردية**: يقصد بالفردية هنا الفروق الفردية التي توجد بين الأفراد. فينبغي أن يكون واضحا لدى مصمم المنهج أنه لا يوجد شخصان متماثلان تماما، فهناك اختلافات بين التلاميذ في معدل النمو ونمطه ودورته. وهذا يشكل

تحدياً أمام واضعي المناهج التعليمية ويثير تساؤلات حول: على أي أساس يوضع المنهج لصف دراسي ما؟ وهل يمكن بناء منهج يلائم جميع التلاميذ؟.

٣- النمو عملية متكاملة: ينبغي على واضع المنهج الدراسي أن يدرك أنه إذا كانت جوانب الفرد المختلفة تنمو بدرجات متفاوتة إلا أنها تؤثر في بعضها البعض. فقد ينمو الجانب الحركي مثلاً لدى الفرد مستقلاً عن الجانب الاجتماعي والانفعالي والعقلي إلا أنه يؤثر ويتأثر بهذه الجوانب المختلفة.

٤- تأثر نضج التلميذ بالبيئة الاجتماعية: يؤثر السياق الاجتماعي والقيمي للمجتمع على نضج التلميذ، ويفرض بعض المطالب على عملية نموه ينبغي أخذها في الحسبان.

المضامين النفسية التي ينبغي مراعاتها عند بناء المنهج:

١- ربط التعلم بأغراض وميول التلميذ: من المهم ربط التعلم بميول وحاجات ودوافع التلميذ لأن ذلك يساهم في إضفاء المعنى على تعلمه من ناحية، ويجنبنا المشكلات التي قد تظهر نتيجة عدم إشباع مثل هذه الميول والحاجات وتقف عائقاً أمام إتمام عملية تعلمه من ناحية أخرى. ولكن مع ذلك يمكن القول بأن حاجات ودوافع الطلاب هنا وسيلة وليست غاية في ذاتها حيث قد يعتقد البعض أن رغبات الطالب هي الأساس أو المحدد الوحيد للمنهج وهذا خطأ. فمن الواجب دراسة احتياجات ودوافع التلاميذ، وأخذها في الحسبان عند بناء المنهج ولكن مع توجيههم إلى المهم منها.

٢- الربط بين خبرات التلميذ داخل وخارج المدرسة: النمو والتعلم عمليتان مستمرتان، إذ ينمو الطفل ويتعلم حتى من قبل دخول المدرسة لذلك ينبغي مراعاة ما سبق وأن تعلمه الطفل عند بناء المنهج.

٣- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ: من خلال تنوع الخبرات والأنشطة المتضمنة بالمنهج، ومن خلال توظيف مصادر التعلم المتنوعة بهدف مراعاة الفردية في عملية النمو.

٤- تحقيق التوازن بين خبرات المنهج ونضج التلميذ: لا يتعلم الفرد شيئاً إلا إذا كان متناسباً مع مستوى النضج الذي بلغه. لذا فلا يجوز فرض خبرات على التلاميذ من خلال المنهج لا تناسب نضجهم.

٥- ربط خبرات المنهج بحياة التلميذ ومشكلاتهم الحقيقية.

٦- **الاهتمام بالنمو المتكامل لشخصية التلميذ:** فلا يصح الاهتمام بتنمية جانب واحد من جوانب نمو الفرد على حساب الجوانب الأخرى من النمو.

٧- **الاهتمام بالكتيبات المصاحبة:** ينبغي أن يصاحب المنهج عدد من الكتيبات الأخرى المصاحبة غير الكتاب المدرسي الرئيسي، والتي تتناول عدد من موضوعات المنهج بشيء من التفصيل ولكن بأسلوب سلس ومبسط مدعماً بالصور والمواقف والرسوم والتوضيحات المتنوعة. بجانب تناول عدد آخر من الموضوعات الإثرائية التي تتماشى مع ميول وإتجاهات التلاميذ.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ أوراق عمل رقم (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢)

ثانياً: الأساس الثقافي الاجتماعي للمنهج:

تختلف المناهج بدرجات متفاوتة من بلد لآخر. فتختلف المناهج في مصر- على سبيل المثال عنها في إنجلترا والولايات المتحدة وروسيا. وقد لا يكون هذا الاختلاف راجعاً في أغلب الأحيان إلى الاختلاف في مفهوم التعلم أو في النمو النفسي والجسمي للتلاميذ، لأن ذلك لا يختلف من بلد لآخر من حيث الأسس العامة لها. وإنما الاختلاف يرجع إلى اختلاف البلاد في تراثها الثقافي ونظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويعد إرتباط مناهج التعليم بالنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أمر طبيعي لأن المدرسة في المقام الأول هي مؤسسة اجتماعية تعمل لتحقيق غايات وأهداف المجتمع.

ولكن ترى ما دور المنهج تجاه الاهتمام بثقافة ومشكلات وبيئة المجتمع؟

المنهج وثقافة المجتمع:

يرى التربويون أن غرس القيم الثقافية ونقل التراث الثقافي إلى الأجيال، بهدف استمراره والحفاظ عليه من أهم الأسس الاجتماعية والغايات التي يجب أن يبنى عليها المنهج الدراسي. إذ ينبغي أن يتضمن المنهج خبرات تربوية تسهم في تنمية وعي التلاميذ بالمظاهر العامة للتراث الثقافي لمجتمعهم، وتطلعات وغايات ومبادئ المجتمع الذي يعيشون فيه وقيمه ونظام الحكم فيه. بجانب تدريبهم على نقد ذلك التراث الثقافي وتنقيحه.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ ورقة عمل رقم (١٣)

المنهج ومشكلات المجتمع:

تعاني المجتمعات -خاصة تلك التي تجتاز مراحل انتقالية- من مشكلات متنوعة تمتد بجذورها بداخلها وتشمل كافة القطاعات ومناحي الحياة بها. ومثل هذه المشكلات تعد أحد أهم الأسس الاجتماعية التي تبنى في ضوءها المناهج الدراسية. وذلك بهدف إعداد أفراد قادرين على التفكير السليم والإبداع والايجابية والمشاركة في حل مثل هذه المشكلات. الأمر الذي يجعل المنهج الدراسي مرآة للمجتمع وظروفه المختلفة.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ ورقة عمل رقم (١٤)

المنهج وقضايا البيئة:

أدرك التربويين في العالم خطر القضايا والمشكلات المتعلقة بالبيئة، وأهمية التربية البيئية والوعي البيئي لدى التلاميذ، والحاجة إلى تضافر الجهود على المستوى العالمي من أجل تحسين البيئة والحد من مشكلاتها. لذا ظهرت حركة عالمية نادى بأن تصبح البيئة وقضاياها أساس من الاسس الاجتماعية لبناء المنهج على اعتبار أن البيئة نسق فرعي من النسق المجتمعي. وأصبح الآن لا يخلو منهج في جميع دول العالم من تناول قضايا البيئة ومشكلاتها من بين موضوعاته المختلفة.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ ورقة عمل رقم (١٥)

المضامين الثقافية والاجتماعية التي ينبغي مراعاتها عند بناء المنهج:

١. ينبغي أن يقوم المنهج بتعريف التلاميذ بتراثهم الثقافي، والقيم والاتجاهات والعادات وكيفية الاستفادة منه في تطوير واقعهم.
٢. ينبغي أن يتناول المنهج معلومات وحقائق تلقي الضوء عن أهم المشكلات والقضايا الاجتماعية المختلفة التي يعاني منها المجتمع، ويحتاج إلى مواجهتها.
٣. تدريب التلاميذ من خلال المنهج على ممارسة التفكير الناقد إزاء واقعهم الثقافي بهدف إتخاذهم موقفا إيجابيا كمواطنين يسعون لتطوير مجتمعهم.

٤. تدريب التلاميذ من خلال المنهج على ممارسة أنماط السلوك المتصلة ببعض العادات الثقافية المرغوبة بمجتمعهم، وتوعيتهم بأهمية الامتناع عن السلوكيات الأخرى غير المرغوبة.
٥. الاهتمام بالتربية البيئية عند بناء المنهج الدراسي، والاهتمام بتنمية وعي التلاميذ بالمصادر والثروات الطبيعية في البيئة التي يعيشون فيها والفوائد التي تنعكس على المواطنين نتيجة هذه الثروات بأرضهم، بجانب تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو البيئة، والمشاركة في حل مشكلاتها.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ أوراق عمل رقم (١٦)، (١٧)

ثالثاً: الأساس الفلسفي للمنهج:

التربية عمل اجتماعي في المقام الأول يحدث دائماً في نظام اجتماعي أو مجتمع ما في مرحلة بعينها من مراحل تطوره، وعادة ما يقوم هذا المجتمع على فلسفة اجتماعية ذات أهداف محددة. ولما كانت الفلسفة التربوية للمدرسة تشتق من فلسفة المجتمع المتتمة له والتي تعمل على تحقيق أهدافه، فإن المنهج الدراسي بطبيعة الحال ينبغي أيضاً أن يُبنى بحيث يتماشى مع هذه الفلسفة ويساهم في تحقيق أهدافها وغاياتها في سلوكيات المتعلم. لذلك ينبغي أن يعكس المنهج الدراسي تلك الفلسفة في صورة مجموعة من المعارف والمبادئ والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي يتم إكسابها لدى المتعلمين.

وفي ضوء ذلك يمكن القول أنه عندما تتباين الفلسفات التي تعتنقها المجتمعات تتباين معها المناهج من حيث الشكل والمنطق والمضمون وفقاً لنوعية الفلسفة التي يؤمن بها المجتمع. فعلى سبيل المثال: المناهج الدراسية في المجتمعات التي تعتنق الفلسفة الرأسمالية تختلف بالطبع عن مناهج المجتمعات التي تعتنق الفلسفة الاشتراكية. فإذا تناولنا مثلاً هنا عن صورة المناهج في المجتمعات التي تعتنق الفلسفة الرأسمالية، فلنبدأ أولاً بالتعرف على مبادئ وغايات هذه الفلسفة، ثم المضامين الأساسية لهذه الفلسفة بالنسبة للمنهج.

تتمثل المبادئ الأساسية للفلسفة الرأسمالية فيما يلي:

– الإيمان بالديمقراطية واحترام حقوق الفرد: وتتمثل في حرية التفكير والتعبير عن الرأي وحرية العقيدة والتعددية الثقافية والإعتراف بالآخر واحترام حقوقه.

- **تبني الأسلوب العلمي في التفكير:** وتمثل في احترام العلم، وتقدير التفكير العلمي كأسلوب وطريقة ناهجة في حل المشكلات.
- **احترام العمل وتقديره:** تحترم الفلسفة الرأسمالية العمل وتقديره، وتدعم مبدأ المنافسة بين الأفراد في مجال العمل، وتشجع الأعمال على اختلاف أنواعها سواء يدوية، أو عقلية أو غيرها من الأعمال الأخرى.
- **التعاون والعمل الجماعي:** تدعم الفلسفة الرأسمالية التعاون والعمل الجماعي وتشجع العمل في فريق وتحقيق التكامل بين الأفراد في إنجاز المهام والأعمال المختلفة، وتحمل المسؤولية المشتركة عن الأعمال.

هذه هي أهم المبادئ التي تستند إليها الفلسفة الرأسمالية. فماذا عن المضامين الأساسية لهذه الفلسفة بالنسبة للمنهج الدراسي؟.

المضامين الأساسية للفلسفة الرأسمالية بالنسبة للمنهج:

- ينبغي أن يراعي مخططوا المناهج عند تخطيط وتصميم المناهج التي تستند إلى الفلسفة الرأسمالية ما يلي:
- تخطيط مواقف تعليمية متنوعة يمكن من خلالها تدريب التلاميذ على ممارسة الديمقراطية وحرية التعبير وقبول الرأي والرأي الآخر في مواقف فعلية عن طريق الأنشطة المرتبطة بالحكم الذاتي والأنشطة الصفية واللاصفية الأخرى.
- تنمية اتجاهات التلاميذ من خلال المنهج تجاه التفكير العلمي، وتدريبهم على تطبيق خطواته في حل المشكلات المختلفة.
- تنمية اتجاهات التلاميذ نحو احترام العمل وتقدير جهود العاملين في جميع قطاعات الإنتاج والخدمات بالدولة من خلال تنظيم مواقف وأنشطة تربوية زيارات ميدانية تتيح لهم زيارة مواقع العمل المختلفة.
- تدريب الطلاب على إنجاز الأعمال الجماعية، والتخطيط للأنشطة الجماعية كالإشتراك في عمل مشروع جماعي، أو حل مشكلة ما بالعمل معاً في فريق، أو عمل معرض فني ما.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ ورقة عمل رقم (١٨)

والى جانب الأساس الثلاثة السابقة للمنهج يوجد الأساس المتعلق بالنسق المعرفي المميز لطبيعة المادة الدراسية والاتجاهات الحديثة بها، والأساس الآخر المتعلق بأهم الاتجاهات التربوية الحديثة في بناء المنهج والتي سنناقشها معاً لاحقاً.